متحالفون

نشرة شهرية يصدرها التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب

العدد التاسع والعشرون - يوليو 2021

سفير نيجيريا لدى المملكة يزور التحالف

استقبل الأمينُ العام للتحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب/ المكلَّف، اللواء الطيَّار الركن محمد بن سعيد المغيدي، سعادةَ سفير جمهورية نيجيريا لدى المملكة العربية السعودية، السيِّد يحيى لوال، والوفدَ المرافق له، يوم الثلاثاء 15 يونيو 2021م.

جرى في اللقاء بحثُ سبل التعاون المشترك بين التحالف الإسلامي وجمهورية نيجيريا، واستمع الزوَّار لشرحٍ مفصَّل عمَّا يبذله التحالفُ في محاربة الإرهاب في المجالات الأربعة (الفكري، والإعلامي، ومحاربة تمويل الإرهاب، والعسكري)، وأثره في تنسيق جهود الدول الأعضاء في التحالف وتكثيفها.

وأوضح اللواء المغيدي أن التحالف يمثِّل منظومةً شاملة ومهمَّة، تسعى إلى تعزيز التعاون بين الدول الأعضاء، استنادًا إلى قيَم الشرعية والاستقلال والمشاركة والتنسيق، وضمان اتِّساق جهود دول التحالف في محاربة الإرهاب مع الأنظمة والأعراف والقوانين الدَّولية.

إستراتيجية الحوار في مواجهة التطرف

استضاف التحالفُ الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، بمقرِّه في مدينة الرياض بتاريخ 31 من مايو 2021م، **الدكتور عبد المنعم بن سليمان المشوّح**، الباحثَ في مجال مواجهة الإرهاب الإلكتروني، ورئيسَ برنامج السَّكينة، في محاضرة بعنوان: (إستراتيجية الحوار في مواجهة فِكر التطرف العنيف من خلال الشبكة العنكبوتية).

تناول فيها المحاضرُ استخدامَ التنظيمات الإرهابية لشبكة الإنترنت، وتوظيفها في نشر التطرف والإرهاب، وأساليب مواجهة هذا الاستخدام، والسياق الدَّولي لهذه المواجهة، وسمات الإرهاب الإلكتروني وتأثيره...

ص 2

التنظيمات الإرهابية تستهدف تجنيد ستِّ فئات من الشباب

أقام التحالفُ الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب بالرياض، في العاشر من يونيو 2021م، محاضرة بعنوان: (محاربة التطرف العنيف: تجارِبُ وخبرات)، قدَّمها **الدكتور عبد الله بن سعد الجاسر** ، تناول فيها تحليلَ الشخصيات الأكثر استهدافًا للتجنيد من قِبَل التنظيمات المتطرفة، وسُبل التعامل معهم لإنقاذهم من براثن التطرف...

ص 4

قرارات مجلس الأمن لمحاربة تمويل الإرهاب

استضاف التحالفُ الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب الأستاذَ سليمان بن علي الزبن مدير إدارة مكافحة غَسل الأموال وتمويل الإرهاب بالبنك المركزي السعودي في يوم 24 يونيو 2021م، لإلقاء الضوء على قرارات مجلس الأمن، في محاضرة بعنوان: (تطبيق قرارات مجلس الأمن ذات العلاقة بالإرهاب وتمويله)...

ص 6

الخطاب الإعلامي للجماعات الإرهابية

نظَّم التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب محاضرةً في 24 يونيو 2021م، قدَّمها **العقيد الدكتور عبدالله محمد شادي** ممثل الجمهورية اليمنية في التحالف، بعنوان: (تحليل الخطاب الإعلامي للجماعات الإرهابية)، تناولت المحاضرة سمات الخطاب الإرهابي، وأثر نظرية "الأُطُر الإعلامية" في تفسير الرسالة الإعلامية للجماعات الإرهابية...

ص 8

إستراتيجية الحوار في مواجهة التطرف

التنظيمات الإرهابية سبقت بعض الدول في توظيف الإنترنت

استضاف التحالفُ الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، بمقرِّه في مدينة الرياض بتاريخ 31 من مايو 2021م، **الدكتور عبد المنعم بن سليمان المشوّح**، الباحثَ في مجال مواجهة الإرهاب الإلكتروني، ورئيسَ برنامج السَّكينة، في محاضرة بعنوان: (**إستراتيجية الحوار في مواجهة فكر التطرف العنيف من خلال الشبكة العنكبوتية**).

تناول فيها المحاضرُ استخدامَ التنظيمات الإرهابية لشبكة الإنترنت، وتوظيفها في نشر التطرف والإرهاب، وأساليب مواجهة هذا الاستخدام، والسياق الدَّولي لهذه المواجهة، وسمات الإرهاب الإلكتروني وتأثيره، وتجربة برنامج "السَّكينة" للحوار، وهو حملةٌ سعودية تابعة لوزارة الشؤون الإسلامية، تقوم بالحوار الإلكتروني مع أصحاب الفكر المتطرف، ومَن لديهم ميولٌ نحو تأييد الأعمال الإرهابية، أو القَبول بها، والتعاطف معها. وتقومُ فكرة البرنامج على الانتشار في مواقع الإنترنت المختلفة، ومنتدياته ومجموعاته، والحوار الجادِّ مع المتطرفين الذين يكتبون بأسماءٍ مستعارة في الإنترنت، يتولَّى ذلك فريقُ عملٍ خبير، من مختلِف التخصُّصات.

قراءة الواقع

في بداية المحاضرة أكَّد الدكتور المشوّح أن قراءة الواقع والاستفادة من الأخطاء من أهمِّ مقوِّمات النجاح في محاربة الإرهاب الإلكتروني، وأن العقل الإرهابي يفكِّر بطريقة نمطية متشابهة، على الرغم من الاختلاف الواضح بين التنظيمات الإرهابية، ومن ثَمَّ يمكن لمن يقرأ الواقع أن يستشرفَ مستقبلَ الإرهاب وطريقةَ عمله.

وفي رصد التسلسل التاريخي لاستخدام الإرهابيين شبكةَ الإنترنت، قال المشوّح: إن عام 1995م شهد أولَ استخدام فردي ومراسلات بريد إلكتروني من قِبَل الإرهابيين، وهو تاريخٌ يسبق دخولَ الإنترنت إلى بعض الدول. وفي عام 1997م أُنشئَ أول موقع لجماعة إرهابية، ثم بعد ذلك بعامين 1999م بدأ نشاطُ الطلاب المتعاطفين مع التنظيمات الإرهابية "الجهاد الإلكتروني"، وفي العام اللاحق 2000م أطلق تنظيمُ القاعدة الإرهابي موقعه الإلكتروني "معالم الجهاد"، ثم كثُرت المواقع الإلكترونية للتنظيمات الإرهابية، بدءًا من عام 2001م، وكان عام 2003م العام الذهبيَّ لتنظيم القاعدة في الإنترنت، انتشارًا وتنظيمًا.

طبيعة الإرهاب الإلكتروني

تناول الدكتور المشوّح بالتتبُّع والرصد والتحليل طبيعةَ الإرهاب الإلكتروني، فقال: إن التنظيمات الإرهابية تتعامل مع الإعلام بطريقة منظمة وسريعة ومتقدِّمة، فحضورُها على شبكة الإنترنت كثيرًا ما يسبق عملياتها الإرهابية، وقد لا تملك كثيرٌ منها أسلحةً متطوِّرة، لكنَّ معظمها يملك مهاراتٍ عاليةً في التواصل والاتصال.

وتميَّز الإرهاب الإلكتروني بالتطور المستمر السريع، والتكيُّف مع البيئة والضغوط التي يواجهها، ونوع المصطلحات التي يستخدمها، والحجج التي يستند إليها. فمرَّة يُعنى بالحجج الشرعية الدينية، ومرَّة أخرى يهتمُّ بالجوانب الوجدانية العاطفية، وأحيانًا يهتمُّ بالجوانب الذهنية العقلية. وقد استفاد الإرهابيون من سرعة انتشار الإنترنت، ومن طبيعة الشبكة العابرة للقارَّات، فوظفوها في التعبئة والتجنيد والتدريب، حتى إنهم نقلوا معسكرَ "البتَّار" إلى عالم الإنترنت، الذي أصبح مجالًا للتدريب على صنع المتفجِّرات، وتنفيذ العمليات الإرهابية.

ووجد الإرهابيون في الإنترنت الأسود (الدارك ويب Dark Web) وسيلةً للتخفِّي، وسعَوا في عالم الإنترنت المفتوح ليس إلى جذب الأنصار والأتباع فحسب؛ بل إلى إيجاد تيَّار عريض من المؤيِّدين لهم والمتعاطفين معهم أيضًا، حتى إن لم ينضمُّوا إلى تنظيماتهم. واستهدفوا التهييجَ وصناعة جوٍّ مشحون؛ وذلك ببثِّ كثيف للموادِّ التي تخدم أهدافهم، وتنويع طريقة العرض ما بين الكتاب، والمجلَّة، والنشرة، والشريط الصوتي، والمقطع المرئي، مما يؤكِّد أن عملهم هذا لم يكن عشوائيًّا فرديًّا؛ بل كان عملًا جماعيًّا يقوم على تراكم الخبرات وتطوير الأداء.

أثر الإرهاب الإلكتروني

أوضحَ الدكتور المشوّح أثر الإرهاب الإلكتروني، قائلًا: إن شبكة الإنترنت كانت عاملًا أساسيًّا في تجنيد 70% من الإرهابيين أو تهيئتهم للتجنيد ما بين عامي 2003-2017م، وباتت عاملًا أساسيًّا أو مساعدًا في 85% من العمليات الإرهابية خارجَ مناطق الصِّراع في عام 2017م، وهذا ما فرضَ على العالم مواجهةَ هذا الوباء.

وقد دعَت فرقة العمل المعنية بتنفيذ تدابير مكافحة الإرهاب التابعة للأمم المتحدة عام 2013م إلى توظيف الإنترنت لمكافحة الإرهاب الإلكتروني، وذكرت أن المناقشات التي تجري على الإنترنت تُتيح فرصًا لطرح وجهات النظر المعارضة، أو الدخول في نقاش بنَّاء، وهو ما قد يؤدِّي إلى ثني أنصار محتمَلين للتنظيمات الإرهابية عن الانخراط في أعمالها.

ومن الممكن طرحُ أفكار مضادَّة تقوم على أساسٍ راسخ من الحقائق في منتديات النقاش والصور والمقاطع المصوَّرة على الإنترنت. وضمانًا لفاعلية الأفكار المطروحة يمكن إظهارُ التعاطف تجاه القضايا الدَّفينة التي تُسهم في الدفع باتجاه التطرف، مثل الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتسليط الضوء على بدائلَ لتحقيق النتائج المرجوَّة، دون اللجوء إلى الوسائل العنيفة. ويمكن أيضًا بثُّ رسائلَ إستراتيجية تحتوي على أفكار مضادَّة للدعاية الإرهابية في الإنترنت بلغات شتَّى؛ للوصول إلى جمهور عريض ومتنوع جغرافيًّا.

ويقدِّم مركز الاتصالات الإستراتيجية لمكافحة الإرهاب، التابعُ لوزارة الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية، مثالًا على مبادرة مشتركة بين الوكالات، بهدف الحدِّ من التحوُّل إلى التطرف والعنف، وذلك بالكشف في الوقت المناسب عن أمور منها الدعايةُ المتطرفة على شبكة الإنترنت، والردِّ السريع عليها بخطاب مضادٍّ محدَّد الهدف، عبر مجموعة واسعة من تقنيَّات الاتصالات، وعلى رأسها الأدواتُ الرَّقْمية.

أنماط المواجهة ونماذجها

بيَّن الدكتور المشوّح في شرح مُسهَب أنماطَ المواجهة الفكرية للإرهاب، وقسَّمها إلى نوعين هما: المواجهة الأوَّلية الفاعلة، وهي في الأغلب حكوميّة رسميَّة تخوض فيها الحكوماتُ معركة استنزاف تجاه هذا النوع من الإرهاب، بواسطة الإغلاق والإغراق، وتعالج انتشاره وتوسُّعه. والنوع الآخر هو المواجهةُ العميقة، وذلك بالتواصل والتفاعل المباشرين مع المُستهدَفين، وهي في الأغلب تطوُّعية وبطيئة، ولكنَّها فاعلة ومُجدية.

وعرض الدكتور المشوّح نماذجَ عالميةً مختلفة لمؤسسات تقوم بالمواجهة الفكرية للإرهاب، مثل: التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، والتحالف الدَّولي ضد داعش، ومرصد الأزهر، ومركز صواب، ومركز الحرب الفكرية، ومركز اعتدال، وحملة سَكينة، ومركز التميُّز للأمن السيبراني بجامعة نايف.

تجربة برنامج السَّكينة

عرض الدكتور المشوّح تجربةَ برنامج السَّكينة القائم على الحوار المباشر، وتفنيد الشُّبهات، والتأصيل العلمي، والبناء المعرفي، وصناعة تيَّار ورأي عام داخل البيئة المستهدَفة، والمواجهة بالدراسات والمعلومات.

وقد نفَّذ البرنامج حواراتٍ كثيرةً بين عامي 2003 و2017م تضمَّنت التأصيلَ والتصحيح، وأسلوب الحوار المباشر الذي كان فاعلًا وعميقًا ومؤثرًا، وهو يتضمَّن محتوًى معرفيًّا ناضجًا، ويزيد من مساحة الاجتهاد الفردي، ويُتيح إمكانيةَ معرفة الإرهابي وتصنيفه، وشبكة عَلاقاته، وقياس مدى خطره، وتفكيك أفكاره، والتأثير فيه.

وأجرى البرنامج ستة آلاف حوار، 25% منها أدَّت إلى مراجعات مختلفة المستويات، وعلى الرغم من هذا النجاح يبقى نجاحًا محدودًا دون الطموح، ويحتاج إلى منظومة إدارية ومعرفية وبحثية تكاملية ذات نفَس طويل، تمتلك المهارات، وتتحلَّى بالصبر. وحظيَ البرنامج بتقدير وإشادة من المجتمع الدَّولي، فقد أشادت بنتائجه لجنةُ الأمن القومي والشؤون الحكومية بمجلس الشيوخ في الكونجرس الأمريكي في مواجهة التطرف والإرهاب، في جلستها التي ناقشت فيها أثرَ الإنترنت في نشر الإرهاب.

وأكدت دراسةٌ نشرتها الأكاديمية العسكرية الأمريكية الشهيرة في "ويست بوينت"، أعدَّها كريستوفر بوسيك، أن النجاح الذي حقَّقَته تجربة برنامج "السَّكينة" في مواجهة استخدام المتطرفين والتكفيريين لفضاء شبكة الإنترنت؛ لبثِّ سمومهم وتهديد المجتمعات، يثير اهتمامًا دَوليًّا كبيرًا، ويمكن أن يكونَ درسًا مفيدًا للأمم والشعوب الأخرى الراغبة في لجم التشدُّد والغلوِّ، وصَون شبابها من نفوذ الجماعات المتطرفة والدعَوات الفاسدة إلى جهاد لم يزكِّه العلماء. وأضافت الدراسةُ أن نجاح التجربة دفع بريطانيا والجزائر والكويت والإمارات إلى إبداء رغَباتها في إنشاء برامجَ مماثلة.

ودعا كتابُ (حدود الجهاد) الصادر في باريس بالفرنسية، للمستشرق جان بيار فيليو مستشار رئيس الحكومة السابق ليونيل جوسبان، إلى تعميم برنامج "السَّكينة"، بأن يتولَّى مراقبة المواقع العالمية، كونها وسيلةً جيدة لتبصير الضالِّين ومنع تجنيدهم، وعدَّته دراسةٌ نشرتها مجلَّة "فورين أفيرز" نموذجًا ومصدرَ إلهام للقيام بجهود مشابهة للوقاية من الإرهاب إلكترونيًّا.

الدكتور عبد الله الجاسر يحلِّل تجارِبَ محاربة التطرف العنيف

التنظيمات الإرهابية تستهدف تجنيد ستِّ فئات من الشباب

لا تدَّخر التنظيماتُ الإرهابية وُسعًا في استقطاب الشباب، والدفع بهم إلى أتُون عملياتها الإرهابية، ولا يكاد يخلو تنظيمٌ إرهابي من خلايا عبر الإنترنت تسعى إلى تجنيد الشباب، وقد بلغت هذه الخلايا ما نسبته 70% من وسائل استقطاب الشباب. وكثيرٌ من هؤلاء يكتشفون زَيفَ ما خدعتهم به تلك التنظيمات، ويبحثون عن سبيل للخروج من جحيمها.

فما سِماتُ الشباب الذين يستجيبون لتلك التنظيمات؟ وكيف يمكن تخليصُهم من بَراثنها، وإعادتهم إلى مجتمعهم، عناصرَ منتجةً نافعة؟

تجارِب وخبرات

الدكتور عبد الله بن سعد الجاسر صاحبُ تجربة طويلة تؤهِّله للإجابة عن السؤالين السابقَين، فمنذ حصوله على درجة الدكتوراه من جامعة ألينوي الأمريكية قبل 28 عامًا، وهو يبحثُ ويعمل في قضايا الشباب، وخبرتُه في تأهيل الشباب التائبين من أعضاء التنظيمات الإرهابية وإعادة دمجهم، يربو عُمرها عن 14 عامًا.

وقد استضافه التحالفُ الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب بالرياض، في العاشر من يونيو 2021م، في محاضرة بعنوان: (**محاربة التطرف العنيف: تجارِبُ وخبرات**)، تناولت تحليلَ الشخصيات الأكثر استهدافًا للتجنيد من قِبَل التنظيمات المتطرفة، وسُبل التعامل معهم لإنقاذهم من براثن التطرف.

في بداية المحاضرة أكَّد الدكتور الجاسر أن تنظيمَي القاعدة وداعش الإرهابيين يبحثان عن نماذج شخصيات تناسبهم من الشباب لتجنيدهم، وتؤكِّد التجارِبُ أنهما يتجنَّبان الشخصياتِ التي لا تقدِّم الطاعة إلا بعد تمحيص واستفسار، ولذلك يبحثان عن الصغار والمراهقين. وأضاف أن المستهدَفين من التنظيمات المتطرفة يملكون طاقةً تبحث عن التوجيه، فهم يريدون أن يفهموا مَن هم، وما وظيفتهم في الحياة.

فئاتُ المستهدَفين

وهؤلاء المستهدَفون ليسوا فئةً واحدة، بل فئاتٌ شتَّى، وقد جعلهم الدكتور الجاسر في ستِّ فئات رئيسة، لكلٍّ واحدة سِماتُها ومزاياها الشخصية، وهم:

1) الباحث عن الانتقام

ينظرون إلى أنفسهم أنهم ضحايا للمجتمع، ويرَون أن هناك عواملَ خارجيةً تسبِّب لهم التعاسة وتدفعهم إلى الإخفاق، وهم يبحثون عن شيء يستاؤون أو يغضبون منه. والتنظيماتُ الإرهابية تسعى إلى تجنيد هؤلاء، وتُتيح لهم الفرصةَ لتفريغ شِحنات الانتقام لديهم، ويستخدمونهم على مستويين؛ الأول: نشر أفكار التنظيم. والآخَر: تنفيذ الأعمال الإرهابية. وأحدُ هؤلاء كان يضع سلاسلَ في أنفاق المرور خارج المدن لإيقاع حوادثَ قاتلةٍ للمارَّة من قادة السيارات.

2) الباحث عن المكانة

يرَون أن مجتمعهم لا يفهمهم ولا يقدِّرهم على النحو الذي يستحقُّون، ويعتقد أصحابُ هذه الشخصية أن لديهم قدُراتٍ وإمكانات عاليةً لا تتجلَّى إيجابًا في قيمتهم بمجتمعاتهم. وكثيرًا ما تكون إمكاناتُ هؤلاء وقدُراتهم أقلَّ من طموحاتهم. والجماعاتُ الإرهابية تلتقط هؤلاء وتُضفي عليهم ألقابًا فخمة كأمير أو قائد أو مجاهد؛ لتُشعرَهم بمكانتهم العالية، مع أنها ألقابٌ فارغة من أيِّ معنًى.

3) الباحث عن الهُويَّة

يهتمُّون بالانضمام إلى جماعة أو تنظيم؛ ليكونوا جزءًا من كِيان ما. والحاجةُ إلى الانتماء أمر طبيعي وحاجة فِطرية، ويحتاج طالب الهُويَّة إلى الانتماء إلى مجموعة؛ لأن هذا الانتماء يحدِّد وظيفته ونشاطه في المجتمع. وغالبًا ما ينشأُ هؤلاء في عائلات لا تُشعرهم بقيمتهم، ولا تشاركهم اهتماماتهم، فيشعرون بأن وجودَهم وغيابهم سواء، فتتلقَّط الجماعاتُ الإرهابية هؤلاء وتمنحهم الشعور بالانتماء.

4) الباحث عن الإثارة

شخصيات مَلأى بالطاقة والحيوية، تريد أن تثبتَ رجولتها بإنجازات مهمَّة وشاقَّة، أو المشاركة في مغامرة، وهم مستعدُّون للتورُّط في أكبر المشكلات وأخطر المواجهات، ما دامت تمنحهم الإثارة التي يرغبون فيها، التي تشبه ما يحدُث في بعض الأفلام التمثيلية "الدراما". ولذلك تخاطبُ التنظيمات الإرهابية هؤلاء بأفلام مثيرة عن عملياتها، وبطولات أفرادها المزعومة، وقوتهم المدَّعاة! ويشعر الباحثُ عن الإثارة بالملل من البقاء في المنزل، ويبحث دائمًا عن تجربة ما أو مغامرة جديدة، وكثيرًا ما يكون من

الفئات المستهدفة للتجنيد من قِبل التنظيمات الإرهابية

الطبقة المتوسطة، ولا يملك رؤيةً واعية لمستقبله. وقد قابل الدكتور الجاسر واحدًا من هذا النوع من الشخصيات، بين مَن كان يتولَّى إعادة تأهيلهم، وأخبره بأنه هو مَن بادرَ بالذهاب إلى التنظيم الإرهابي الذي كان يعمل معه، بلا أيِّ جهد من التنظيم لتجنيده.

5) الباحث عن الهرَب

يسعى أصحابُ هذه الشخصية للهرَب من مشكلات أسرية أو مجتمعية لا يستطيعون حلَّها أو مواجهتَها، فيسعَون للهرَب منها باقتحام تجاربَ جديدةٍ ولو كانت الانضمامَ إلى جماعة متطرفة. وهؤلاء كما يرى الجاسر هم الجزءُ الأكبر من الشباب الذين ينضمُّون إلى التنظيمات الإرهابية. وأحدُ هؤلاء (22 عامًا) ذهب إلى إحدى مناطق الصراع هرَبًا من مشكلة عائلية؛ إذ خرجت أختُه من البيت ولم تعُد، والمجتمع يلوم الأسرةَ على ذلك ويَعيبُها. فرأى الشابُّ أنه بذهابه إلى مناطق الصراع سيُستشهَد ويطهِّر سُمعة أسرته التي دمَّرها هرَب أخته. وبعد عودته، وفي أثناء جلَسات التأهيل، أخبر الشابُّ بأنه كان يبحث عن (انتحار شرعي)! وتبيَّن لاحقًا أن أخته كانت مريضةً وتعاني اضطرابًا ثنائي القُطب، وقد عولجت.

وشابٌّ آخرُ روى أنه ذهب إلى منطَقة صراع هرَبًا من المشكلات القائمة بين أمِّه وأبيه الذي تزوَّج امرأةً أخرى وأساء معاملةَ أمِّه، فردَّت عليه برفض طاعته. ورأى الشابُّ أن والدَيه عاصيان لله تعالى وسيدخلان النار، وتوهَّم أن ذهابه إلى مناطق الصراع وموته شهيدًا ربما يشفع لهما.

6) المضطرب

يعاني أصحابُ هذه الشخصية اضطراباتٍ عُصابيةً ذُهانية، لا تظهر إلا عند تعرُّضهم لمواقفَ ضاغطة. وغالبًا ما يكونون في المراحل الأولى من الاضطراب عندما تجنِّدهم التنظيماتُ الإرهابية، وتستخدمهم في عمليات التفجير.

طَوق النجاة

في المحور الثاني من المحاضرة تناول الدكتور الجاسر سُبلَ إنقاذ مَن غرَّرَت بهم التنظيماتُ المتطرفة، فقال: إن معظم الأفراد الذين يُغَرَّر بهم للخروج إلى مناطق الصراع، يكتشفون زَيفَ الادِّعاءات والمعلومات التي تلقَّوها في سبيل تجنيدهم، ثم يبدؤون في البحث عن مَخرَج من المأزِق الذي وجَدوا أنفسَهم فيه، ومن هنا تبدأُ حاجتهم إلى طَوق نجاة لمساعدتهم على الخروج من مأزِقهم.

وتختلف طرقُ العمل التي يمكن أن تقدِّمَ لهم طَوق النجاة، وهي تبدأ بالرعاية الأسرية، ففي أغلب الحالات تكون عَلاقة الشاب بأسرته سيِّئة، فلا يجدُ فيها سندًا ولا مُعينًا، وبعض العائلات قد تكون معذورةً بضعف قدرتها على تلبية احتياجات أبنائها.

ويبدأ عملُ الأسرة في استعادة المغرَّر بهم من الشباب، بمعرفة أبنائهم في الخارج والتواصُل معهم، ثم إنشاء قناة اتصال مع الحالة وهي في الخارج، وتُستخدَم في هذه المرحلة وسائلُ التواصل الاجتماعي المختلفة للوصول إلى الفئة المستهدَفة، وتوفير وسيلة اتصال آمنة ومتاحة بمختلف الوسائل التي يمكن أن تُستخدَم بحسَب الدول المستهدَفة، يليها متابعةُ إجراءات العودة بالتنسيق بين مختلف الأجهزة المعنية بعودة آمنة وموثوقة، ومعظم مَن يتورَّطون في الدماء تصعُب عودتهم؛ لخوفهم الشديد، أو لاستمرائهم وضعَهم الجديد.

وبعد العودة تُقدَّم لهم الرعايةُ الأولية في الدولة وَفقَ مرحلتَي التشخيص، ثم تقدَّم لهم الخِدْمات المختلفة بحسَب الحاجة، وهي تشمل المجالات الفكرية، والنفسية، والاجتماعية، والصحية، والتعليمية، والاقتصادية، والمهنية. ومن المهمِّ في هذه المرحلة الانتباهُ إلى أن التنظيماتِ الإرهابيةَ ستحاول استعادةَ هؤلاء التائبين والضغط عليهم، ولذلك يجب حلُّ مشكلاتهم، ودمجُهم في مجتمعاتهم، ودوامُ متابعتهم.

نقاشات ختامية

عقبَ المحاضرة أقيمت نقاشاتٌ في الموضوع؛ فأشار الدكتور زايد الحارثي ممثِّلُ المجال الفكري للمملكة العربية السعودية في التحالف، إلى جوانبَ أخرى فكرية وعَقيدية واجتماعية واقتصادية، إضافة إلى الجوانب النفسية التي تناولها الدكتور الجاسر، تقف وراء انضمام بعض الشباب إلى التنظيمات الإرهابية، ولا بدَّ من أخذ هذه الجوانب في الحُسبان؛ لاستعادة هؤلاء الشباب. وفي هذا الصَّدَد تبرُز تجربة المملكة العربية السعودية في تأهيل الإرهابيين التائبين ودمجهم في المجتمع، وهي تجربةٌ ثرية وناجحة، يمكن الاستفادةُ منها في دول أخرى.

وسأل العميدُ الركن راشد الظاهري ممثِّلُ دولة الإمارات العربية المتحدة في التحالف: ما سُبل حماية الشباب مما تروِّجه وسائلُ التواصل الاجتماعي من فكر متطرف؟ وأجاب الدكتور الجاسر: إن مواجهة هذه الظاهرة تحتاج إلى المبادرة، وليس الاكتفاء بردِّ الفعل، وأن يتولَّى الشبابُ هذه المبادرة بأنفسهم، فهم أدرى بما يفكِّر فيه أمثالهم من الشباب.

ولا ريبَ أن وسائل التواصل الاجتماعي ساحةُ الشباب المفضَّلة، ويجب أن نبادرَ بمبادرات استباقية جذَّابة في هذه الوسائل يقوم عليها شبابٌ نشيطون وواعون، فهم إذا آمنوا بفكرة أعطَوها كلَّ جهدهم.

قرارات مجلس الأمن لمحاربة تمويل الإرهاب ذراع دولية فاعلة

يُعدُّ المال شِريان الحياة للتنظيمات الإرهابية، فبه تشتري الأسلحة، وتدفع الرواتب لعناصرها، وبه تموِّل كلَّ نشاطاتها التخريبية؛ لذا لا تدَّخر وُسعًا في الحصول عليه بكلِّ الوسائل، ومنها: نهب الموارد، وتجارة المخدِّرات، وخطف المدنيين، وغيرها من الأساليب. وقد أتاحت السيولةُ -التي تميِّز النظام المالي العالمي- الفرصةَ للجماعات الإرهابية لاستغلال الأنظمة المالية الرسمية في تحريك أموالها.

والعالم اليوم يعي هذه المساعي غير المشروعة؛ إذ تصدَّت الأمم المتحدة لها، وأصدر مجلس الأمن التابع لها قرارات عدَّة لمحاربة تمويل الإرهاب. وللاطلاع على هذه القرارات استضاف التحالفُ الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب **الأستاذَ سليمان بن علي الزبن** مدير إدارة مكافحة غَسل الأموال وتمويل الإرهاب بالبنك المركزي السعودي في يوم 23 يونيو 2021م، لإلقاء الضوء على قرارات مجلس الأمن في هذا الشأن، في محاضرة بعنوان: (**تطبيق قرارات مجلس الأمن ذات العلاقة بالإرهاب وتمويله**).

ومع عرض هذه القرارات حلّل الأستاذ المحاضر وسائلَ تجميد الأموال التي تضمَّنتها، وأنواع تلك الأموال، والإجراءات التي يجب على المؤسسات المالية اتباعها تجاه هذه الأموال، والعقوبات التي تُطبَّق في حال عدم الالتزام بها، وتجرِبة البنك المركزي السعودي في تنفيذها.

التزامات صارمة

أشار الأستاذ الزبن في بداية المحاضرة إلى أن قرارات مجلس الأمن المتعلِّقة بمكافحة الإرهاب وتمويله تُلزم الدول بتجميد الأموال والأصول لأيِّ شخص أو مجموعة أو كيان مرتبط بأنشطة إرهابية، أو منظمات إرهابية، أو تمويل الإرهاب، من دون تأخير. وتُلزمها باتخاذ كلِّ التدابير التي من شأنها عدم إتاحة أيِّ أموال أو أصول أخرى لهؤلاء الأشخاص أو المجموعات أو الكيانات أو لصالحهم، من أيِّ شخص، أو مجموعة، أو كيان ضمن الأراضي السعودية، أو تحت ولايتها. واستعرض الزبن قرارات مجلس الأمن ذات الصلة بمكافحة الإرهاب وتمويله، وأهمُّها القائمة الموحدة للجنة مجلس الأمن ذاتُ الأرقام (1267) و(1989) و(2253) المتعلِّقة بـ "تنظيم داعش" و"تنظيم القاعدة" الإرهابيين، وسائر المرتبطين بهما من أفراد وجماعات ومؤسسات وكيانات. وكذلك عرض لقرار مجلس الأمن رقم (1988) وإضافاته، المتعلِّق بحركة طالبان. وقرار مجلس الأمن رقم (1373) الذي يستهدف كلَّ مَن يقدِّم الأموال، أو يجمعها، أو يشرِّع تقديمها وجَمعَها، بأيِّ وسيلة مباشرة أو غير مباشرة وبإرادته، أو يحاول القيام بذلك بنيَّة استخدامها لارتكاب جريمة إرهابية، أو علمه بأنها ستستخدم كلِّيًا أو جزئيًا لهذا العمل، أو لصالح منظمة إرهابية، أو شخص إرهابي لأيِّ غرض كان.

وقد أكَّدت التعليمات الصادرة لتنفيذ هذه القرارات -كما يقول الزبن- القيام من دون تأخير (في غضون ساعات)، ومن دون إنذار سابق، بتجميد أيِّ أموال أو موارد اقتصادية، أو ممتلكات يملكها، أو يسيطر عليها، أو يَحُوزها كليًا أو جزئيًا، مباشرة أو غير مباشرة، أيُّ شخص أو مجموعة أو كيان مدرج في القائمة الموحَّدة للجنة مجلس الأمن، أو لجنة قرار مجلس الأمن رقم (1988)، أو أيُّ شخص يتصرَّف نيابةً عن شخص أو مجموعة أو كيان مدرج في قوائم مجلس الأمن، أو بتوجيهٍ منه، أو يكون مملوكًا أو مسيطرًا عليه على نحو مباشر أو غير مباشر.

وتمنع القرارات إتاحة أيِّ أموال، أو موارد اقتصادية، أو ممتلكات لأيِّ شخص، أو مجموعة، أو كيان مدرج، وتحظر تأمين أيِّ صورة من صور الخدمات المالية، أو غيرها من الخدمات مباشرة أو غير مباشرة لهؤلاء الأشخاص أو لصالحهم، إلا بعد رفع لجان مجلس الأمن الاسمَ إلى الأمن، أو الحصول على تصريح سابق مسبَّب من البنك المركزي السعودي.

وتفرِض القرارات متابعة تحديث بيانات المدرجين على قوائم الأمم المتحدة يوميًا، بالرجوع إلى موقع لجنة القائمة الموحَّدة، أو موقع لجنة قرار مجلس الأمن رقم (1988)، اللذين يحتويان على اللوائح المحدثة بأسماء الأشخاص المدرجين.

وتُجيز القرارات السماح بأن تضاف إلى الحسابات المجمدة أيُّ مدفوعات مقدمة لصالح المدرجة أسماؤهم في القوائم من أفراد، أو جماعات، أو

مؤسسات، أو كِيانات؛ بشرط أن تظلَّ هذه المدفوعات مجمَّدةً، وإبلاغ البنك المركزي السعودي بها.

تحديد واسع

حدَّدت القرارات الأموالَ التي يجب تجميدها بأنها أيُّ "أموال"، وهو مصطلح – كما يقول الزبن– موسَّع يشمل: "الأصول، أو الموارد الاقتصادية، أو الممتلكات من أيِّ نوع، كيفما كان الحصول عليها، وأيًّا كانت قيمتها أو نوعها، سواء كانت مادية أو غير مادية، ملموسة أو غير ملموسة، منقولة أو غير منقولة، فضلًا عن الوثائق أو الصكوك أو المستندات أو الأدوات أيًّا كان شكلها، بما في ذلك النُّظم الإلكترونية أو الرقمية والائتمانيات المصرفية التي تدلُّ على ملكية أو مصلحة فيها، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر جميع أنواع "الشيكات" والحوالات والأسهم والأوراق المالية والسندات و"الكمبيالات" وخطابات الاعتماد، وأي فوائد أو أرباح أو دخول أخرى مترتِّبة على هذه الأموال، أو الأصول الأخرى، أو متولِّدة منها، سواء داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها".

ويمتدُّ أمر التجميد إلى الأموال التي يملكها، أو يسيطر عليها، كليًّا أو جزئيًّا، مباشرة أو غير مباشرة، الشخصُ المعني، فينطبق أمر التجميد بذلك على سبيل المثال على الشركات التي يسيطر عليها الشخصُ المدرج، أو يسيطر عليها مباشرة أو غير مباشرة، مثلًا بواسطة الأولاد القاصرين، أو الزوجة، والشركات الوهمية أو الصورية التي يستخدمها الشخص المدرج، والمشاريع المشتركة التي يشارك فيها، والشركات التي لديها هيكليات ملكية معقدة أو غامضة؛ بهدف إخفاء السيطرة عليها، أو ملكيتها من شخص مُدرَج.

وشملت القرارات الأموال التي تكون ملكيتها أو السيطرة عليها أو حيازتها مشتركة بين الشخص، أو المجموعة، أو الكيان المدرج وشخص، أو مجموعة، أو كيان ليس مدرجًا.

التجربة السعودية

في النظام السعودي لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب يجب إبلاغ البنك المركزي السعودي بالتجميد في غضون خمسة أيام عمل بالحدِّ الأقصى من تاريخ فرض التجميد، مع تزويدها بالمعلومات الخاصة بوضع الأموال، وأي تدابير اتُّخذت بشأنها، وطبيعة الأموال المجمدة، وكميتها، وأي معلومات أخرى ذات صلة. وعلى المؤسسات المالية أن تتأكَّد من دقة المعلومات المزوّدة بها. وإذا اتضح لإحدى المؤسسات المالية أنه ليس في حيازتها أو تحت إدارتها أيُّ أموال مستهدفة، ينبغي عليها إبلاغ البنك المركزي السعودي فورًا إذا كان أحد عملائها السابقين، أو أيُّ عميل عابر تعاملت معه مدرجًا في قائمة مكافحة تمويل الإرهاب. وإذا رُفع أمر التجميد يجب إبلاغ البنك المركزي السعودي برفع التجميد في غضون خمسة أيام عمل بأقصى حدٍّ من تاريخ رفع التجميد، مع تزويده بالمعلومات الخاصة بوضع الأموال، وأيِّ تدابير اتُّخذت بشأنها، وطبيعة الأموال التي رُفع عنها التجميد، وكميتها، وأيِّ معلومات أخرى ذات صلة.

وتناول الأستاذ الزبن عملَ البنك المركزي السعودي في التحقُّق من التزام المؤسسات المالية بتطبيق قرارات مجلس الأمن ذات الصلة بمكافحة الإرهاب وتمويله، فقال: إن البنك يفعل ذلك بالزيارات الميدانية، ويقوِّم التزام المؤسسة المالية بقرارات الحظر المحلية والدَّولية، وقرارات مجلس الأمن المتصلة بمكافحة الإرهاب وتمويله وطرائق تطبيقها، ويطبِّق العقوبات على كلِّ مَن تهاونَ في إيقاع التجميد، أو تنفيذ أمر التجميد على الأشخاص الذين تنطبق عليهم طرائق تنفيذ قرارات مجلس الأمن، وكلِّ مَن يُتيح الأموال أو يؤمِّن الخِدمات المالية أو غيرها من الخِدمات المرتبطة بها للشخص المُدرَج أو لصالحه، أو لا يفصح عن المعلومات، أو يفصح عن معلومات غير صحيحة عمدًا، أو إهمالًا، أو يتأخر في تزويد المعلومات.

المناقشات

أعقبت المحاضرة مناقشات سأل فيها العميد الركن راشد محمد الظاهري ممثل دولة الإمارات عن إمكانية ضمِّ المدرجين على اللائحة الوطنية لمكافحة تمويل الإرهاب في دولة ما إلى قائمة المدرجين على اللائحة الدَّولية للأمم المتحدة، وعن فُرص السيطرة على استغلال العُملات الإلكترونية في تمويل الإرهاب؟ فأبان المحاضر الأستاذ الزبن: أن الإدراج في اللائحتين الوطنية والدَّولية لمكافحة تمويل الإرهاب قائمٌ ومعمول به؛ فالأمم المتحدة تخاطب الدول لتُضيف الأشخاص أو التنظيمات أو الهيئات التي أدرجتها الأمم المتحدة إلى قائمتها الوطنية. ويمكن لدولة أو منظمة إقليمية أن تطلب من الأمم المتحدة إدراج أشخاص أو هيئات أو منظمات في قائمتها لمكافحة تمويل الإرهاب، وتقدم مسوِّغات هذا الطلب، فتدرسه الأمم المتحدة.

وأضاف الأستاذ الزبن في الإجابة عن الشق الثاني من السؤال: إن العملات الجديدة تمثِّل تحدِّيًا لجهود محاربة تمويل الإرهاب: العملات الإلكترونية تُعامَل معاملةَ العملات الورقية، لكن العملات الافتراضية أمرها مختلف؛ فبعض الدول اعترفت بها، وأجازت التعامل بها، لذلك تزيد المخاوف من استغلالها في تمويل الإرهاب. وقد أوصت مجموعة العمل المالي (فاتف) عام 2019م بمجموعة من التدابير المتعلِّقة بمكافحة استغلال العملات الافتراضية في تمويل الإرهاب، لكن التطور السريع في إصدار هذا النوع من العملات يعقِّد المشكلة، ويزيدها صعوبة.

وسأل **الدكتور محمد بن سليمان الصبيحي**، ممثِّل المجال الإعلامي للمملكة العربية السعودية في التحالف عن مشكلة غسل الأموال التي يزيد حجم أموالها عن أموال تمويل الإرهاب، وكيف يمكن بذل الجهود لمحاربتها؟ فأجاب الأستاذ الزبن بأن غسل الأموال قد يرتبط بتمويل الإرهاب، وهو مشكلة كبيرة تحتاج إلى خِبرات لمكافحتها، فمستوى الإثبات في مكافحة غسل الأموال وإجراءات التحقيق والمتابعة، وكشف التكتيكات يحتاج إلى بناء خبرات واستخدام تِقنيات متقدِّمة.

الخطاب الإعلامي للجماعات الإرهابية
السِّمات، والأُطُر، وسُبُل المواجهة

تمكَّنت التنظيمات الإرهابية من إنشاء منصاتٍ لها على شبكات الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، استطاعت عبرها إيصال خطابها الإعلامي إلى المستهدفين؛ لتجذبهم، وتحوز اهتمامهم، وتجنِّد الكثير من المغرَّر بهم، إذ تتبنى هذه التنظيمات الإرهابية على الرغم من اختلاف توجهاتها الفكرية خطابًا إعلاميًا متقاربًا؛ يقوم على تسويغ العنف من منطلقات دينية، أو قومية، وعنصرية، ويروِّج لأزمة وجود تُهدِّد بقاءهم واستمرارهم، ويعتمد العنف سبيلًا وحيدًا في منع ذلك.

نظَّم التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب محاضرةً في 24 يونيو 2021م، قدَّمها **العقيد الدكتور عبدالله محمد شادي** ممثل اليمن في التحالف، بعنوان: (**تحليل الخطاب الإعلامي للجماعات الإرهابية**)، تناولت المحاضرة سمات الخطاب الإرهابي، وأثر نظرية "الأُطُر الإعلامية" وعناصرها في تفسير الرسالة الإعلامية للجماعات الإرهابية، وأبرز الفئات المتأثِّرة بهذا الخطاب، كما عرضت المحاضرة لعناصر الخطاب الإعلامي المضاد أو المواجه للخطاب الإرهابي، مع تقديم أمثلة لتحليل الخطاب الإعلامي لتنظيم داعش الإرهابي.

سمات الخطاب الإرهابي

أشار العقيد شادي في بداية المحاضرة إلى أن خطاب الجماعات الإرهابية ليس موجَّهًا إلى مجموعة محدَّدة، ذات فكر أو توجُّه محدَّد، ولكنه خطابٌ عامٌّ يستهدف جميع مسلمي العالم، ويستخدم لغةَ الدِّين الحنيف؛ ليكون جذَّابًا، لاسيما إلى أولئك الذين يشعرون بخيبة أمل وإحباط نتيجة الوضع السيئ الذي يجدون فيه أنفسهم هادفًا للتحريض ضد السلطات؛ فعلى سبيل المثال: نسج إرهابيُّو القاعدة خطابهم الإعلامي حاملًا شعارات "الدفاع عن الأمَّة" و"حماية الدِّين"، مستعملين لغة عاطفية، تسعى لإيصال رسائلهم إلى المستهدفين على نحو فاعل ومؤثر.

يجمع الخطاب الإعلامي للجماعات الإعلامية بين سلسلةٍ من الخطابات التي تغذيها فكرتان أساسيتان: يُوظِّف الرؤى والأفكار والنصوص التاريخية والدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية، ومن ناحية أخرى يُقدِّم نفسه على أنه شرطٌ لازمٌ لا مفرَّ منه لتحقيق الحرية، والعودة السليمة إلى الدِّين.

وهو خطابٌ يُحمِّل نفسَهُ مسؤوليةَ الدفاعِ عن الأمَّة بأسرها، من دون أن يطلبَ منه أحدٌ ذلك؛ ليورِّط "المتلقِّي أو الجمهور"، ويحمِّله عبئًا ومسؤوليةً ليست من اختصاصه. وهو خطابٌ دائري مغلق، يبدأ بالدِّين وينتهي إليه، ويحاول جاهدًا تقديسَ التاريخ؛ في محاولةٍ لإغراءِ جمهوره، والعبثِ بأفكاره؛ لخدمة مصالحه الخاصة.

نظرية "الأُطُر الإعلامية"

تناول العقيد شادي بالتحليل أثر نظرية "الأطر الإعلامية" في تكوين الرسالة الإعلامية للجماعات الإرهابية، وتأطير أفكارها وتوجهاتها في القضايا المهمة، في ظلِّ استجابات الجمهور المعرفية والوجدانية والسلوكية لتلك القضايا، للتأثير في الآراء والأفكار والمعتقدات.

ولا يتحقق تأثير تأطير الرسائل الإعلامية فقط بواسطة إبراز بعض الجوانب في الأحداث أو الوقائع؛ بل في الحذف والتجاهل والإغفال من القائم بالاتصال، إذ إن تأطير الرسالة الإرهابية يدخل فيها القائم بالاتصال، ونص الرسالة، وجمهور المتلقين، والإطار الثقافي والاجتماعي.

وتستند الأطر الإعلامية لخطاب الجماعات الإرهابية -كما يقول ممثل الجمهورية اليمنية- إلى عناصر عدَّة أبرزها:

1. **الانتقاء:** وفيه يقوم القائم بالاتصال في الخطاب الإرهابي بانتقاء بعض العناصر والمعلومات والصور المرئية التي يراها جديرةً بالتركيز عليها من وجهة نظره.
2. **الإبراز والتلميع:** وفيه تستحوذ القضية المستهدفة النصيب الأكبر من المصادر الإعلامية المتاحة، وتكون هي القضية المسيطرة، ويمكن أن تساعد وسائل الإعلام الرسمية في ذلك بقصد أو بغير قصد، وهو ما يلفت الانتباه إلى أهمية السيطرة الإعلامية، ولا سيَّما بعد أيِّ عمل إرهابي.
3. **التلميحات الاجتماعية:** يعتمد تشكيل الأطر الإعلامية للرسائل والنصوص الإرهابية على الرموز، والمعاني السائدة، والتلميحات الاجتماعية، التي تستخدمها وسائل الإعلام؛ لنشر الأفكار والآراء المستهدفة وتعزيزها.
4. **الاستبعاد:** يعني إغفال معلومات معينة قد تُؤثِّر في تفسير الجمهور للأحداث، وذلك بواسطة تجاهل أخبار معينة، أو إغفال بعض

التفسيرات التي توضح سبب الحدث، وكيفية حدوثه، ولا سيَّما في العمليات الانتحارية.

5. **التكرار:** يعني تكرار عرض بعض الكلمات والصور؛ بغية التأثير في وعي الجمهور تجاه أحداث معينة، تهدف الجماعات الإرهابية إلى رسم صورة ذهنية عنها؛ لتخدم مصالحها.

6. **نبرة التغطية الإعلامية:** وهي تحدد طبيعة التغطية الإعلامية، وميول هذه الوسيلة، ومواقفها تجاه المحتوى الإعلامي، وعادةً ما تستخدم الكلمات الدينية المؤثرة.

المتأثرون بالخطاب الإرهابي

عرض المحاضر أبرزَ الفئات المتأثرة بالخطاب الإعلامي للجماعات الإرهابية، وهم:

- **طالبو الثأر أو العدالة:** الذين يعدُّون أنفسهم جزءًا من مجموعة " المضطهدين" الذين جرى أو يجري قمعهم.
- **الباحثون عن الهُويَّة:** الذين يشعرون بالعزلة أو النفور من المجتمع، والغربة في بيئتهم، فيسعون للبحث عن هُويَّة جديدة، ولديهم استعداد كبير لتبني أفكار متطرفة.
- **طالبو الخلاص:** الذين يتبنَّون أفكارَ حركات التطرف، ظنًا منهم أنهم يخففون بذلك من خطاياهم السابقة، لتستغلهم الجماعات الإرهابية في تنفيذ العمليات الانتحارية.
- **الباحثون عن العلاقات العاطفية:** وأغلب هؤلاء من الفتيات اللاتي يعانين من الفراغ العاطفي، وتستهدفهنَّ التنظيمات الإرهابية للتجنيد.

الخطاب الإعلامي المضاد

عرض المحاضر آليات للخطاب الإعلامي الذي يتصدَّى لظاهرة الإرهاب، سواء تلك التي تخصُّ الدولةَ ورجال الأمن، أو الخاصة بالمواطن، وبالمجتمع، والعلماء والمفكرين، والمؤسسات المدنية، أو الخاصة بالإعلام التقليدي والإعلام الحديث والقائمين عليهما. ومن أهم هذه الآليات:

1. السيطرة الأمنية والإعلامية على الموقف، وامتلاك زمام المبادرة الأمنية والإعلامية، عند وقوع العملية الإرهابية.
2. نشر المعلومات الصحيحة عن الإرهاب؛ من أجل توعية المواطن باتخاذ التدابير الوقائية، وعدم منح الفرصة للإعلام الإرهابي لتضخيم الأحداث، وترويج المعلومات الكاذبة، التي يحقِّق من ورائها أهدافه، ونشر آراء أهالي الإرهابيين في الجرائم التي يرتكبها أبناؤهم، وإبراز رفضهم لهذه الجرائم، وندمهم على التقصير في التربية السليمة وحسن التوجيه لهم.
3. إبراز صور الجرائم الإرهابية وواقعها البشع، وتسليط الضوء على ضحايا الإرهاب من الأبرياء؛ للتأثير في الرأي العام.
4. تجديد لغة الخطاب الإعلامي، وتصحيح التصورات الخاطئة عن بعض المفاهيم.

أمثلة من الخطاب الإرهابي

عرض العقيد شادي تحليلًا لعينة من مجلة تنظيم داعش الإرهابي باللغة العربية، وكشفت نتائج التحليل أن المجلة تركز على الدعاية الفكرية "دينية سياسية" بنسبة 31%، وعلى بيانات ورسائل عامة بنسبة 22%، وهو ما يتفق وأهداف الحرب النفسية لإقناع المستهدفين والتأثير فيهم. وقد حرصت المجلة على إخفاء هُويَّة القائم بالاتصال في معظم صفحاتها، فبينما شغل قادة التنظيم المعروفون 31% من مضمون المجلة، كان 41% منها مجهول المصدر. واستهدفت المجلة جمهورًا عالميًا في 46% من مضمونها، وجمهورًا عربيًا في 28% منه، وجمهورًا إسلاميًا بنسبة7%، وهذا يعني أن التنظيم يخاطب الجمهور العالمي لكسب التأييد.

أما الأطر المرجعية لمضمون المجلة، فلم تتجاوز "الأطر الدينية" 22%، وسبقتها "الأطر السياسية" بنسبة 28%، و"الأطر الدينية السياسية" بنسبة 35%، وهذا يعني أن الأطر المرجعية في خطاب تنظيم داعش الإرهابي تعتمد أساسًا على الأطر الدينية والسياسية بنسبة تصل إلى 85%.

وعرض العقيد شادي نتائج تحليل خطابات تنظيم داعش الإرهابي على قناته في اليوتيوب، فسيطرت موضوعات الكراهية على مضمون القناة. وتصدَّرت الدعوة إلى الانتقام والإقصاء والقتل الخطاب الإعلامي في القناة بنسبة عالية 37%، والدعوة إلى الإرهاب 11%، والتكفير 9%، والكراهية والعنف 7%، والسب والقذف والتشهير 6%، وهذا يؤكِّد ما أشارت إليه كثير من الدراسات بأن الجماعات الإرهابية تسعى إلى الانتقام والقتل ليس أكثر. وكانت مدة معظم مقاطع الفيديو المنشورة في القناة لا تتعدى دقيقتين في 87% من إجمالي المواد المنشورة، أي أن الرسالة أو الخطاب الإعلامي فيها يجري دعمه على نحو كبير باستخدام الأدلة والبراهين والشواهد حتى يكون مؤثرًا. كما سيطرت الاتهامات على مجمل الخطاب الإعلامي للقناة بنسبة 94%.

كيف نكسِبُ الحرب على التطرف؟ رؤية أمريكية

التطرف هو الحاضنة التي ينمو فيها العنف، وهو الخطوةُ الأولى في الطريق إلى الإرهاب، لذا يجب أن يبدأ القضاءُ على الإرهاب بمحاربة التطرف، ذلك المنبَع الذي يتدفَّق منه الإرهاب. والكتابُ الذي تحت يدنا يعالج هذه القضيةَ المهمَّة، وهو حصادُ تجربة عملية ممتدَّة للمؤلفة "فرح أنور بانديث" الخبيرة العالمية في مجال مكافحة التطرف العنيف. وهي أمريكية مسلمة هاجرت في طفولتها من كشمير إلى الولايات المتحدة الأمريكية. ومع أنها تقتصر في كتابها هذا على المجتمعات المسلمة، فإننا نجد كتاباتِها الحديثةَ الأخرى قد تناولت اليمينَ المتطرف في الولايات المتحدة أيضًا.

مكانة الكاتبة

كانت المؤلفةُ أولَ ممثل خاصٍّ للخارجية الأمريكية لدى المجتمعات المسلمة، في عهد وزيرَي الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون وجون كيري، بين عامي 2009 و2014م. وفي عهد الرئيس جورج بوش الابن عملت مديرًا لمبادرات الشرق الأوسط الإقليمية في مجلس الأمن القومي، ورئيسًا لمكتب الوكالة الأمريكية للتنمية الدَّولية لآسيا والشرق الأدنى. ثم عملت في المجلس الاستشاري للأمن الداخلي بين عامي 2015 و2017م، ورأسَت فرقةَ العمل المعنية بمكافحة التطرف العنيف.

وهي الآن تعمل كاتبةً ومعلِّقة إعلامية في كُبرَيات المؤسسات الإعلامية، مثل: "سي إن إن CNN"، و"بي بي سي BBC"، و"فوكس نيوز Fox News". وتكتب بانتظام في أشهر الصحُف الأمريكية مثل: نيويورك تايمز، وواشنطن بوست. وتقدِّم المشورةَ للحكومة والمجتمع المدني بشأن مكافحة التطرف العنيف. وهي مسموعةُ الرأي لدى النخبة السياسية في الحزبين الديمقراطي والجمهوري، ومن هنا كانت أهميةُ ما تقدِّمه من أفكار؛ لأنها قد تتحوَّل إلى سياسات واقعية.

جُرثومة التطرف

تصفُ المؤلفة التطرفَ بأنه جُرثومة تنتشر بسرعة، فتصيب الأفراد والمجتمعات بأكملها، وتَحطِمُ الأرواح، وتدمِّر العائلات، وتعطِّل الاقتصادَ العالمي. وتأمُل في أن يقدِّمَ كتابها أفضل السُّبل للحكومات والمجتمع المدني؛ لمساعدة الشباب على الوقاية من التطرف بحلِّ أزمة هُويَّتهم، وبناء عالم أكثر أمانًا واستقرارًا.

وتروِّج المؤلفة منهجَها في مكافحة التطرف العنيف الذي تُطلق عليه (القوة المفتوحة)، وتَعُدُّه نُقلةً نوعية في هذا المجال، بالاعتماد على زياراتها إلى ثمانين دولة، ومئات المقابلات التي أجرتها في مختلِف بِقاع العالم، وتجرِبتها الرفيعة المستوى في إدارتَي الرئيسين بوش وأوباما. وتدعو المؤلفة إلى تحوُّل في النهج الأمريكي لمكافحة التطرف؛ بحشد خبرات الدبلوماسيين، وقادة المؤسسات، وخبراء الصحَّة العقلية، وعلماء الاجتماع، ورجال الأعمال، والمجتمعات المحلِّية، وأهمُّ من ذلك كلِّه شبابُ العالم أنفسُهم.

تأخذ المؤلفةُ على سياسة الولايات المتحدة أنها أنفقت مليارات الدولارات منذ الحادي عشر من سبتمبر 2001م، في محاولة لهزيمة التنظيمات الإرهابية، وعلى الرغم من ذلك فإن داعش والقاعدة وغيرها من الجماعات الإرهابية لا تزال تهديدًا كبيرًا، وفي بعض النواحي ازدادَ التهديد سوءًا. وتصف سياساتِ بلادها بأنها لن تقلِّلَ من العنف المتطرف، ولكن قد تسهِّل للإرهابيين نشرَ أفكارهم البغيضة، وتجنيدَ أعضاءٍ جدُد، وتنفيذ هجَمات خطِرة.

وتحذِّر المؤلفة زملاءها من صُنَّاع القرار في الولايات المتحدة بقولها: "نحن نخسر حربنا على التطرف، وأجد ذلك مأساويًا، تواجهنا مشكلاتٌ مستعصية، وبعد أكثرَ من عِقد من الزمن في العمل الحكومي، وزيارة مئات المجتمعات في العالم، أعرف أن وقفَ التجنيد المتطرف أحدُ أهمِّ السياسات الصحيحة

التي تمكِّننا من احتواء هذا التهديد، في وقت قصير، وبتكلفة زهيدة نسبيًّا".

وتتابع المؤلفة: "لقد كافحنا التطرفَ في المقام الأول؛ بمحاولة منع جماعات مثل القاعدة وداعش من استخدام الوسائل العسكرية، لكنَّ نهجنا في إيقاف التجنيد كان ناقصًا، ومجزَّأً وينقصه التمويل، وغير فعَّال. قد اكتفَينا بحمَلات صغيرة النطاق ولمرة واحدة، ولم نُنشئ البنيةَ التحتية التي نحتاج إليها لكسب حرب الأفكار. العملُ العسكري مهم، فنحن بحاجة إلى ضرب الجماعات المتطرفة بشدَّة، لكنَّ داعش والقاعدة ومنظمة الشباب وآخرين يستهدفون الشبابَ المسلم تحديدًا. وإذا تمكنَّا من إيقاف أو إبطاء التجنيد، فيمكننا أن نهزمَ التهديد المتطرف ونقضيَ عليه تمامًا".

المشكلة والحل

ترى المؤلفةُ أن مشكلة الهُويَّة هي مَنبَع التطرف، وتقول في هذا الصَّدد: "منذ الحادي عشر من سبتمبر، عانى الشبابُ المسلم أزمةَ هُويَّة. تخيَّل أنك نشأت مواطنًا رَقْميًّا وشاهدتَّ الصور السلبية لأتباع دينك وثقافتك وتراثك، في كلِّ مكان تنظر إليه في وسائل الإعلام العالمية! هذا ما عاشه الشباب المسلم، على خلاف والديهم، فأصبح هؤلاء الشبابُ يعتقدون أن أمريكا والغرب في حالة حرب على الإسلام، وأن هُويَّتهم الشخصية في خطر. وفي هذا السياق تكون الممارسةُ الدينية والطريقة التقليدية للحياة التي تتبنَّاها عائلاتهم والمدرسون والأئمَّة غيرَ كافية لهم".

لقد باتت الهُويَّة والانتماء المكوِّنَ الرئيس، أو بالأحرى الواقعَ المشترك الذي يربط تجربةَ الشباب المسلم في أنحاء العالم، في حِقبة ما بعد 11 سبتمبر. وكانت الأسئلةُ التي طرحها جيلُ الألفية من المسلمين في الدول ذات الأغلبية غير المسلمة؛ مثل إسبانيا وإيطاليا، مماثلةً لتلك التي كان يطرحها نظراؤهم في المغرب أو ماليزيا. وكان ذلك حقًّا لافتًا للنظر. ومع ذلك واجهت الحكومةُ الأمريكية مصاعبَ في تحديد هذا الارتباط؛ لأنها تميل إلى تجزئة اهتمامها وَفقًا للمِنطقة. بَيدَ أن الحرب الثقافية لا تُحِدُّ نفسها بمنطقة أو دولة ما.

وتعزِّز وسائلُ الإعلام باستمرار فكرةَ (نحن، وهم)، وهذا ما تفعله مجموعاتُ الأقران والتصرُّفات اليومية. ويقضي الشبابُ المسلم جُلَّ أوقاتهم على الإنترنت مثلَ غيرهم من الشباب، فهم يهاجرون إلى هذا العالم الافتراضي؛ بحثًا عن الهُويَّة الدينية، فضلًا عن فرصة للقاء أصدقاءَ متشابهين في التفكير. ولسوء الحظ يتلقَّفهم المتطرفون هناك؛ لتقديم إجابات سهلة، واستخدام أحدث الاتجاهات والتقنيات للتواصل معهم، والإيقاع بهم.

فما الحلُّ إذن؟ تجيب المؤلفة: "نحتاج إلى التواصُل اليومي مع المجتمعات الإسلامية المحلِّية في العالم. فنحن بحاجة إلى البحث عن اتجاهات أوسعَ في الحياة العاطفية والفكرية للشباب المسلم، وزيادة دعمنا للمؤثِّرين منهم".

امتلاك روح المبادرة

ترى الكاتبةُ أن التطرف تهديدٌ عملي سريع الحركة، ويجب أن تصبحَ الحكوماتُ سريعةَ الحركة وعملية أيضًا. وينبغي البحثُ عن الأفكار العظيمة المُجدية وتجرِبتها، وتحمُّل المخاطر الإبداعية. ونحتاج إلى توحيد إجراءات الحكومات ذات الصِّلة بالمعركة الفكرية والثقافية، وباعتماد إستراتيجية واحدة شاملة. وعند صياغة هذه الإستراتيجية، نحتاج إلى الخروج من الممارسة الحالية، والتشاور مع مجموعة من الخبراء، وعلماء النفس، وعلماء الأنثوجرافيا، وخبراء التقنية، وخبراء وسائل التواصل الاجتماعي، والناشطين الثقافيين، وخبراء الاتصالات، والمؤرِّخين، وعلماء الدِّين. ونحتاج إلى توسيع زوايا الرؤية لنرى التطرف كليًّا وعضويًّا، بكلِّ تفاصيله وتعقيداته.

فبدلًا من "القوة الصُّلبة" التقليدية وهي القوة العسكرية، أو "القوة الناعمة" وهي تغييرُ السلوك بالإقناع، نحتاج إلى ممارسة نمط جديد محدَّث من القوة الناعمة، التي تسميها الكاتبة بـ "قوة مفتوحة". وتضيف قائلة: "نحتاج إلى الانفتاح الحقيقي الواعي، وأن نجعلَ وضعَ السياسات متاحًا أكثر، بحيث يمكن أن يستمرَّ مع تغيُّر القضايا العالمية. إنه أمرٌ حيوي أيضًا، أن تتَّخذَ أمريكا إجراءاتٍ لدعم الثقافات والتقاليد الإسلامية المحلِّية. وإلا، فإن جيلًا من المسلمين عُرضةٌ لأن يقعَ تحت تأثير عقائدَ وأفكار شرِّيرة تقدِّم نفسها على أنها أصيلةٌ وصحيحة، وتَجورُ على الواقع والماضي الإسلامي الغنيِّ بالفضائل".

وعلى الولايات المتحدة تطويرُ إستراتيجية شاملة لمحاربة الكراهية، وأن تعملَ على تهميش أولئك الذين ينخرطون في خطاب الكراهية، وحماية مستخدمي الإنترنت الشباب المعرَّضين للتجنيد من قِبَل المتطرفين، وضمِّ شركات التقنية إلى هذه المعركة، فالخطُّ الأمامي للحرب على التطرف والإرهاب الآن هو منصَّات: فيسبوك وتويتر وتلغرام وتيك توك وواتس أب، وغيرها من مِنصَّات التواصل الاجتماعي التي أخفق معظمُها في مكافحة التطرف تمامًا. وعلى المستوى الدَّولي يجب استعادةُ التحالفات والتعاون، فمكافحةُ التطرف الناجحة تحتاج إلى شراكات عالمية حقيقية، تشمل دولًا صغيرة وكبيرة، ومنظماتٍ عالميةً ومحلِّية.

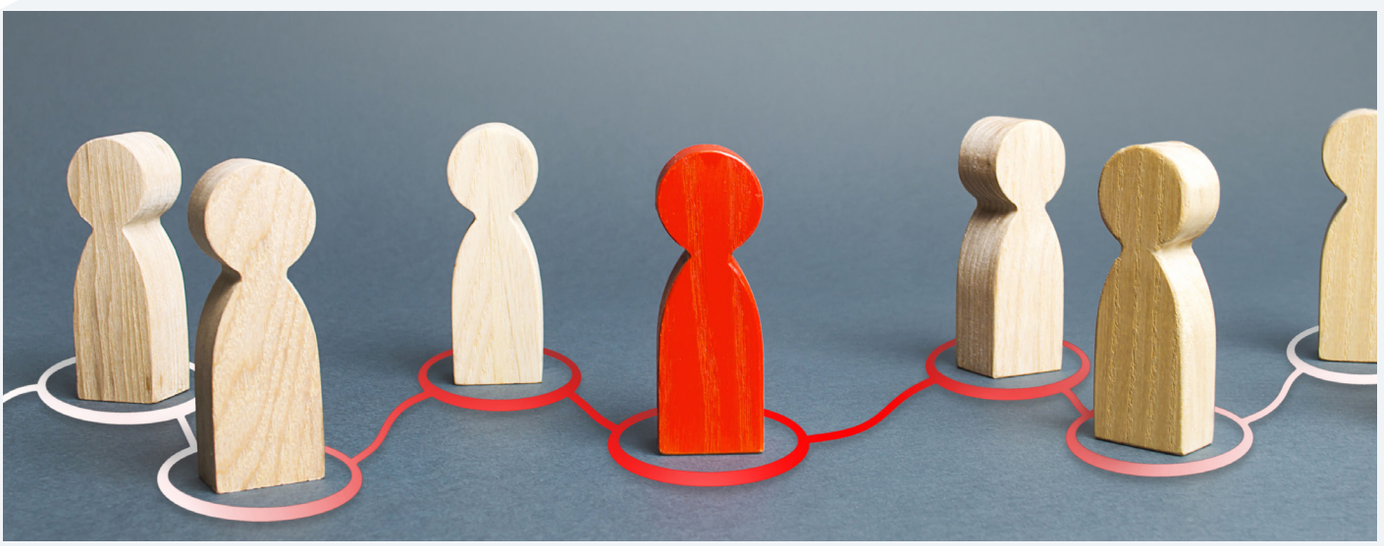

مذكرة تعاون بين التحالف ومركز الملك فيصل للبحوث

وقَّع التحالفُ الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب في مقرِّه بالرياض مذكِّرةَ تعاون مشترك مع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، يوم الأربعاء الثاني من يونيو 2021م؛ لتعزيز التعاون بين الجانبَين في مجالات محاربة التطرف والإرهاب.

وقَّع المذكِّرة اللواءُ الطيَّار الركن محمد بن سعيد المغيدي الأمينُ العام المكلَّف للتحالف، والأستاذ تركي بن محمد الشويعر، الأمينُ العام لمركز الملك فيصل. واستمع الشويعر والوفدُ المرافق له إلى شرح تفصيلي لأهداف التحالف، ومبادراته، ونشاطه في تنسيق جهود الدول الأعضاء لمحاربة الإرهاب بعدها. وجالوا في أرجاء مقرِّ التحالف؛ لمعرفة إداراته وأقسامه والأعمال المنوطة بها.

مركزُ الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية هو هيئةٌ علمية بحثية، أُنشئ في عام 1983م بمدينة الرياض، للإسهام في نشر المعرفة، وإثراء المشهدَين العلمي والثقافي، محليًّا وعربيًّا وعالميًّا، ببحوث ودراسات أصيلة، وموارد وخِبرات فريدة، وتوثيق عُرا التعاون مع المراكز والمؤسسات البحثية الشبيهة.

التحالف يستقبل وفدًا من الأردن

زار التحالفَ الإسلامي في مقرِّه بالرياض، الملحقُ العسكري للمملكة الأردُنِّية الهاشمية لدى المملكة العربية السعودية، العميدُ الركن عبد الله العجارمة، والوفدُ المرافق له، في 22 من يونيو 2021م.

استمع الوفدُ في الزيارة إلى إيجاز عن التحالف، وما يبذله في تنسيق جهود الدول الأعضاء لمحاربة الإرهاب في المجالات الفكرية والإعلامية ومجال محاربة تمويل الإرهاب والمجال العسكري، وجال الوفدُ في مقرِّ التحالف؛ للاطِّلاع على أقسامه وإداراته، وأشاد بمبادراته في مجال محاربة الإرهاب.